يجمعوا الذهب والفضة حتى الافراط ... حتى اذا توفرت لك الكمية الكافية باشر بصك الدرهم والدينار.

وحدد له الامام (ع) وزنهما وكيفيتهما وامره أن يكتب على احدى الجهتين محمد رسول الله وترك له ان يكتب على الجهة الثانية ما يريد ،واضاف الامام (ع) الى ذلك بعض التفاصيل ،وعند الانتهاء من ذلك ضع الدرهم والدينار في ايدي المسلمين وامنع من التعامل بغيرها حتى لايبقى لملك الروم سلطان عليك)).

لذلك لم يجد عبد الملك بديلاً لهذا الرأي وباشر بتنفيذه في الحال.

وخلال اشهر معدودات كان النقد الجديد في ايدي المسلمين يتعاملون به بدلاً من النقد الروماني[1].

خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٥م)

تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة من بعد ابيه عام (٨٦هـ) وظل بها عشر سنين، وكان عهده عهد فتح ويسر ورخاء وأحبه أهل الشام، فقد بنى الجوامع (جامع دمشق وجامع المدينة والمسجد الأقصى) وفتح في خلافته فتوحاً عِظاماً فاتسعت رقعة الدولة الأموية شرقاً وغرباً، وكان لَحاناً لا يُحسن النحو وطالما أخطأ في كلامه حتى قال له أبوه: إنه لا يلي العرب إلا مَنْ يُحسن كلامه.

وكان شديد الكلف بالعمارات والأبنية واتخاذ المصانع والضياع، وعُرف بعطفه على الفقراء والمعوزين وأعطى المجذّمين ومنعهم من سؤال الناس، وأعطى كل مُقعَد خادماً وكل ضرير قائداً[2].

الفتوح في عهد الوليد

تمكن الوليد من إعادة الفتوح التي تمت في عهد من سبقه من الخلفاء، وقد اشتهر ثلاثة من القادة كان لهم أثر عظيم في هذه الفتوح هم:- قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي وموسى بن نصير.

– أما قتيبة، فقد تولى مشرق الدولة الاسلامية، ففتح بلخ والصغد ونهر جيحون حتى وصل بخارى وفتحها بعد ان لقى عناءً كبيراً، وفي سنة (٩٣هـ) فتح مدن خوارزم صلحاً وسمرقند وبعد فتحها قرر ان يمد حدود الدولة العربية في أواسط آسيا، وكان من أثر فتح بلاد ما وراء النهر انْ دخل الإسلام فيها ومضى قُتيبة قدماً سنة (٩٦هـ) الى حدود الصين في محاولة لفتحها، وبينما هو في

---

(١) ينظر : عبد العزيز الدوري ، النظم الاسلامية ، ص٢٠٩.

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص١٨٠.

الطريق جاءه نبأ وفاة الوليد بن عبد الملك، ومع ذلك واصل السير اليها، لكن ملك الصين صالحه على شروط فرضها قتيبة عليه.

– أما محمد بن القاسم الثقفي، الذي عهد اليه خاله الحجاج في غزو بلاد الهند سنة (٨٩هـ) فحاصر ثغر الديبل وفتحه عنوة وبنى به مسجداً وواصل الفتح حتى بلغ نهر السند، فقاتل داهر ملك السند وكان هو وجنده يقاتلون على ظهر الفيلة فاتلوا قتالاً شديداً انتهى بقتل داهر وهزيمة اصحابه، واستطاع محمد بن القاسم أن يمد فتوحه في كافة أرجاء بلاد السند[١].

– أما موسى بن نصير الذي كان مولى عبد العزيز بن مروان، فقد قلده الوليد افريقية سنة (٨٨هـ)، فقد استطاع بسط نفوذه في بلاد المغرب حتى بلغ طنجة هو ومولاه طارق بن زياد، ثم تحالف موسى بن نصير مع الكونت جوليان حاكم سبته للتخلص من لذريق ملك إسبانيا لعداء شخصي كان بينهما، ووجد في جيوش العرب والبربر في شمال افريقية خير من يقوم على تحقيق أهدافه والتخلص من عدوه، ولغرض التأكد من حسن نوايا جوليان، أرسل موسى بن نصير بعد مشورة الخليفة الوليد طريف بن مالك في خمسمائة مقاتل في أربع سفن لجوليان وغزا بعض ثغور الأندلس الجنوبية وعاد محملاً بالغنائم، لهذا تشجع موسى على فتح بلاد الأندلس فكلف مولاه طارق بن زياد قائد جيشه وحاكم طنجة بهذه المهمة، وفي شعبان سنة (٩٢هـ) عبر طارق البحر في أربع سفن أعدها له جوليان في سبعة آلاف مقاتل، ولما عَلِمَ الملك لذريق به جهز جيشاً بلغ سبعين ألفاً وقيل مائة ألف، فالتقى الجيشان على مقربة من وادي لكه او بكة، ودارت الحرب دورتها على الملك لذريق الذي قتله طارق بن زياد وتشتت شمل جيشه ولاذ أغلبهم بالفرار وغنم منهم مغانم كثيرة، فكتب لموسى بن نصير بذلك مما حفزه على عبور البحر ليلتحق بمولاه طارق بن زياد ويتخذان مسارين مختلفين لكنهما يؤديان الى إسبانيا، وتوالت المدن الإسبانية كقرطبة وطليطلة حاضرة مملكة القوط وقرمونة واشبيلية حاضرة إسبانيا ثم برشلونة شرقاً وأربونا في الجوف الإسباني، وقادس في الجنوب وجليقية في الشمال الغربي ثم توجها معاً لفتح شمالي اسبانيا ففتحا أقاليم أرغونة وقشتالة وقطلونية وسرقسطة حتى بلغا جبال البرانس، وتم بذلك فتح إسبانيا وأراد التقدم كثيراً فبلغه عن الوليد الكف عن التقدم لأن الخليفة خشي من طموح قائده وخاف من استقلاله بتلك البلاد واستدعاه الى دمشق هو ومولاه طارق بن زياد، وقبل وصولهما الى دمشق مرض الوليد مرض الموت، وخلف ولده عبد العزيز بن موسى على الأندلس وولده عبد الله على افريقية سنة (٩٦هـ)، وبالتالي فقد نَقِمَ الخليفة سليمان بن عبد الملك على هذا القائد وجرده من كل

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٠٦.

مناصبه حتى كانت نهايته شحاذ في طرقات دمشق، أما مولاه طارق بن زياد فقد انتهت حياته في غموض كما بدأت في غموض وانقطع خبره بعد سفره.

الفتوحات في عهد الوليد[1]

تميزت فترة الوليد بن عبد الملك بكثرة الفتوحات وتوسع الدولة الأموية في مناطق واسعة ويمكن ان تقسم هذه الفتوحات الى عدة جبهات وهي:

أولاً : جبهة المشرق وتضم هذه الجبهة كلا من :

أ–بلاد ما وراء النهر. ب–بلاد السند

أ-بلاد ما وراء النهر:

المقصود بهذه المنطقة المحصورة بين نهري جيحون جنوباً وسيحون في الشمال وتقع هذه المنطقة في الشمال الشرقي من حدود الدولة الفارسية القديمة وسكانها من العنصر التركي.

وكانت هذه المنطقة تتكون من عدة ممالك بعضها مستقل عن بعض ،وكان الوضع السياسي لهذه الممالك غير مستقرة بفعل النزاعات الدائمة التي كانت تحدث بينها مما شكل خطراً على المسلمين الذين تاخمت حدود بلادهم في خراسان حدود هذه الممالك ، مما جعل الدولة الأموية تفكر في وضع حد لحالة الفوضى في هذه البلاد ،وذلك عن طريق ضمها الى الدولة الاسلامية ونشر الاسلام فيها واخضاعها للنظام الاموي .وقد اسند الوليد هذه المهمة الى القائد قتيبة بن مسلم الباهلي وبأسناد من الحجاج بن يوسف الثقفي.

وقد بدأ قتيبة عملياته السعكرية اعتباراً من عام (٨٦هـ) فعبر نهر جيحون واعاد فتح طخارستان واعاد سيطرة الامويين على مرو ، بعد ذلك تقدم قتيبة الى اقليم بخارى ، وفتحه صلحاً بعد حصار ، ثم نقض الصلح من جديد واستمرت حملات قتيبة على اقليم بخارى حوالي ثلاث سنوات ، حتى تمكن في النهاية من فتحه وضمه الى الدولة الأموية[2].

ثم استأنف قتيبة فتوحاته حتى وصل الى مدينة سمرقند وفتحها صلحاً سنة (٩٠ هـ / ٧٠٩م) ، كما فتح مدن خوارزم سنة (٩٣هـ / ٧١٢م)) ولم تلبث سمرقند ان نقضت الصلح فأعاد فتحها من جديد ،وتكمن اهمية فتح سمرقند انها ضمت مصنعاً للورق ،وهي صناعة صينية نقلها جماعة من الحرفيين الصينيين الى هذه المدينة ،وقد حمل المسلمون هذه الصناعة الى دمشق ثم الى بغداد بعد ذلك في العصر العباسي . ثم الى القاهرة وافريقيا الشمالية وصقلية والاندلس ومنها انتقلت الى اوروبا في القرن الثاني عشر الميلادي.

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٠٧–١٠٨.

(٢)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٠٩–١١١.

ثم انتقل قتيبة اعتباراً من عام (٩٤هـ/٧١٣م) الى فتح مدن الشاش وفرغانة وكاشغر ،وكانت تحت سيطرة الاتراك فصادف مقاومة شرسة او اصطدم بهم اكثر من مرة حتى تمكن اخيراً من فتحها في عام (٩٥هـ/٧١٤م).

وفي اثناء تقدمه في بلاد الصين جاءه نعي الحجاج ، فاغتنم لموته لذلك بعث اليه الوليد بن عبد الملك رسالة مواساة وتشجيع فأحدثت هذه الرسالة في نفسية اثراً طيباً .

وبعد وصول قتيبة بن مسلم الى مناطق الصين جاءه رسول من قبل الامبراطور الحبشي يدعوه للتباحث في امر تقدم المسلمين في بلاد الصين وقد اسندت هذه القادة عن تجميد الفتوحات في بلاد الصين ، فضلاً عن ذلك كان لهذه السفارة الاسلامية الى البلاط الصيني اهداف تجارية ايضاً ، حيث ان المسلمين لم يكونوا غافلين عن اهمية التجارة بين الشرق والغرب حيث جرت عدة محاولات منذ ايام قتيبة لضبط طرق التجار في اواسط آسيا وحماية القوافل التجارية ،وتدل تعدد ارسال السفارات الاسلامية الى الصين ، على اهمية استمرار حركة التجارة بين الشرق والغرب[١].

فضلاً عن ذلك ان سبب توقف الفتوحات في بلاد الصين ان قتيبة بن مسلم ادرك انه يواجه امبراطورية قوية تتطلب منه استعدادات وتجهيزات لم تكن متوفرة ، مع طول خط الامدادات وصعوبة الاتصالات مع الادارة المركزية في الوقت ذاته اخذت بعض المدن المفتوحة تنتفض على الحكم الاسلامي مما تطلب اعادة اخضاعها. لذلك اقتنع قتيبة بن مسلم بنتائج هذه الفتوحات[٢].

ب-فتح بلاد السند

المقصود ببلاد السند هي المنطقة او الأقليم الواقع في شمالي غربي شبه القارة الهندية وشرقي بلاد فارس الجنوبية.

وكانت عملية فتح هذا الاقليم شبيه بأحداث فتوحات بلاد ماوراء النهر ، حيث بدأت العلميات في سنة (٨٩هـ/٧٠٨م) ، اي بعد عملية فتح بلاد ما وراء النهر بعامين وترجع عملية الاهتمام بفتح هذا الاقليم الى عصر الخلفاء الراشدين.

وقد عهد الحجاج بهذه المهمة الى القائد محمد بن القاسم الثقفي الذي لم يكن قد تجاوز العشرين من عمره ، انتقل محمد الى مكران وتمركز فيها ،وجعلها نقطة الانطلاق وقاعدة الفتح ووصل الى الديبل على ساحل بحر الهند ،وفتح وهو في طريقه اليها عدة قلاع ،ولما وصل

---

(١) ينظر : خاشع المعاضيدي ، الفتوحات الاسلامية في المشرق ، ص١١٣.

(٢) المرجع نفسه ، ص١١٤-١١٥.

اليها حاصرها واقتحمها بعد ثلاثة ايام فهرب منها عامل داهر ملك السند لذلك اعاد محمد بن القاسم الثقفي تخطيط المدينة واسكنها اربعة الاف من المسلمين ،وجعلها قاعدة بحرية ،وكان لفتح هذه المدينة تأثير كبير على الوضع الداخلي للمدن والقوى المجاورة ، حيث هرع السكان يعرضون الصلح على المسلمين .

توجه محمد بن القاسم بعد ذلك الى البيرون ، الواقعة على الضفة الغربية لنهر السند المعروف بأسم مهران ، فصالحه اهلها ، كما صالحه سكان المدن الواقعة على الضفة الشرقية للنهر ، ثم التقى امير السند داهر في مدينة مهران وانتصر عليه وقتله.

سيطر المسلمون بعد هذا النشاط الجهادي على كامل اقليم السند ثم زحف جيوشهم نحو الشمال الشرقي فقاتلهم المسلمون وانتصر عليهم ،وبعد سلسلة من الانتصارات اصبح وادي السند في قبضة المسلمين فأنصرف محمد بن القاسم الى تنظيم امور البلاد المفتوحة لكن وصول خبر وفاة الحجاج ثم الوليد ادى الى توقف العمليات العسكرية في اقليم السند[1].

ثانيا : الجبهة البيزنطية

انتهج الوليد نهج والده عبد الملك في الضغط على الامبراطورية البيزنطية ،والواقع انه في الوقت الذي كان فيه الأمبراطور البيزنطي يخشى اتساع النشاط العسكري الاسلامي في البر والبحر كان الوليد يعمل على تحقيق الهدف الذي ظل يراود الخلفاء الامويين منذ تأسيس دولتهم الا وهو فتح القسطنطينيه ،ولاسيما بعد ان اصبحت الامكانات الاسلامية متاحة للمسلمين بعد تقوية اسطولهم البحري.

وقاد هذه الحملة او المحاولات اخو الوليد مسلمة بن عبد الملك وتمكن من فتح عدة حصون ذات اهمية استراتيجية في الطرق المؤدية الى القسطنطينية ووصلت احدى فرقه الى عمق الاراضي البزنطية.

ونتجية لهذا النشاط الاسلامي المكثف حاول البيزنطيون ايقافه او الحد من قوة اندفاعه ، فعمدوا الى تقوية جبهة آسيا الصغرى وحصنوها بجماعات من الارمن وعينوا قادة جدد على ثغورها مما اسفر على وقف الزحف الأسلامي نحو القسطنطينة ، ثم شهد عام (٩٦هـ) تطوراً جديداً في الاحداث بعد وفاة الوليد وتولى سليمان بن عبد الملك الخلافة ، لذلك شهدت هذه الفترة تولي ثيودوسيوس الثالث امبراطوراً لبيزنطة[2].

---

(١) ينظر : ثابت اسماعيل الراوي ، الدولة العباسية ، ص١٠٥.

(٢) رشيد الجميلي ، الحروب البيزنطينية ، ص١١.

ثالثاً : جبهة شمالي افريقيا

لقد كانت للعرب المسلمين محاولات عدة لفتح شمالي افريقيا ،وقد تم هذا الامر على عدة مراحل ، غير ان هذا المد او الزحف على هذه الجبهة بلغ ذروته في عهد الوليد بن عبد الملك ،وكانت الظروف المساعدة قد شجعته على اعطاء السياسة الخارجية اهتماماً خاصاً ،ومنها استقرار الوضع الداخلي الذي اوجد المناخ الملائم لتحقيق منجزات عسكرية على عدة جبهات في وقت واحد ،وكانت اهمها استكمال فتوح شمال افريقيا وفتح بلاد الاندلس وكان للقائد حسان بن النعمان دوراً كبيراً في تطهير منطقة المغرب والقضاء على ثورة البربر الثابتة ، ثم استبدال هذا القائد بآخر وهو موسى بن نصير[1].

دور الإمام زين العابدين (ع)

أدى انفتاح المسلمين في عصر الإمام زين العابدين (ع) على ثقافات متنوعة للشعوب التي دخلت في الإسلام الى خطر كبير هو الذوبان في هذه الأعراف وانتقاد الأصالة الفكرية التي جاء بها الإسلام، هذا ومن جانب آخر عملت الحكومة الأموية من أجل إحكام سيطرتها على رقاب المسلمين على إماتة الوعي ومحاربة العلم وإنشاء مذاهب وتيارات عقائدية تؤدي الى الركود الفكري والعلمي، فكان لا بد للإمام (ع) من ان يقوم بحركة فكرية اجتهادية تفتح ذهنية المسلمين وفكرهم، لذلك انبرى الى تأسيس مدرسة علمية وإيجاد حركة فكرية بدأت بحلقات صغيرة للدرس في مسجد الرسول (ص) ثم أخذت تتوسع وتستقطب أنظار واهتمام المسلمين بما تبثه من صنوف المعرفة الاسلامية من تفسير وحديث وفقه وعقائد وأخلاق، وقد تخرج على يديه عدد كبير من فقهاء المسلمين الذين عُرفوا بالقُراء الذين كانوا لا يفارقونه في حضر او سفر، حتى قال سعيد بن المسيب: (إن القُراء كانوا لا يخرجون الى مكة حتى يخرج علي بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب)[2].

ولقد قال الإمام (ع) في فضل العلم وثوابه وأهميته: ((لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المُهَج وخوض اللُجج))[3].

---

(١) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص١٣١.

(٢) المجلسي ، بحار النوار ، ج١٩ ، ص١١٨.

(٣) المصدر نفسه ، ج١٩ ، ص١١٩.

وقد تصدى الإمام لنشر حديث الرسول (ص) تحدياً لحظر السلطة ودعا الى العمل بالسنة الشريفة واهتم بتدريس القرآن وتفسيره وحفظه وإكرام حَمَلَتِهِ وأجاب على الشبهات التي كان يثيرها دُعاة الجبرية والمُجسمة والإرجاء والتشبيه.

ولقد أبرز دوره كإمام للمسلمين واعلن بكل وضوح عن إمامته من دون تقية وخفاء بأقوال ومواقف عدة منها قوله عليه السلام: ((نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين وقادة الغُر المحجلين، نحن أمان أهل الأرض، كما أن النجوم امان لأهل السماء .....)) [1].

ولقد خَرَّجتْ مدرسة الإمام السجاد عليه السلام كوكبة من العلماء الكبار منهم الفقهاء والمفسرون والمحدثون، إليهم يعود الفضل في دفع عجلة الإحياء العلمي في ذلك العصر المتردي، ومن أبرزهم على سبيل المثال:

١- الإمام الباقر (ع) واخوه زيد والحسين أبناء علي بن الحسين (ع).
٢- ابان بن تغلب.
٣- ثابت بن أبي صفية المعروف بأبي حمزة الثمالي[2].
٤- رشيد الهجري.
٥- يحيى بن أم طويل المطمعي.
٦- أبو خالد الكابلي.
٧- المنهال بن عمرو الأسدي.
٨- سعيد بن المسيب.

إنَّ إنفراط أمر المسلمين جرّاء استشهاد الإمام الحسين (ع) وتشتت قِواهم كان من أعظم الأخطار التي واجهها الإمام زين العابدين (ع)، وهذا وحده كان بحاجة الى إعداد نفسي وعقائدي وإحياء الأمل في القلوب، وقد تمكن الإمام (ع) بعلمه الهادي من الإشراف على تكميل هذه الاستعادة وعلى هذا الإعداد والتمهيد بكل قوة وبحكمة وبسلامة وجد واجتهاد.

وقد تحدث الناس قاطبة بإعجاب شديد عن علمه وفقهه وعبادته، وقد احتل القلوب والأسماع، وكان السعيد من يحظى برؤيته والأسعد من يتشرف بمقابلته والاستماع لحديثه، وما موقف الشاعر الفرزدق يوم جاء هشام بن عبد الملك للحج ولم يستطع الوصول للحجر الأسود، وانفراج الناس للإمام زين العابدين (ع) خير دليل على ذلك، فقال في مطلع قصيدته الميمية:

---

(١) المجلسي ، بحار النوار ، ج١٩ ، ص١٢١.
(٢) الطبرسي ، اعلام الورى ، ص١٠٧.

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفهُ والحِل والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهمُ هذا التقي النقي الطاهر العلمُ

وقد بلغ الخليفة الوليد أنَّ كثيراً من حُجاج بيت الله الذين لم يكترثوا لهشام بن عبد الملك لكنهم انفرجوا للإمام السجاد (ع) إكراماً هم من العراقيين الفارين من جور الحجاج بن يوسف الثقفي، فكتب لعامله على الحجاز خالد بن عبد الله القسري يأمره بإخراج حُجاج بيت الله من أهل العراق وحملهم الى الحَجاج بن يوسف، وكان من بينهم التابعي الجليل (سعيد بن جبير) الذي كان يأتم بالإمام علي بن الحسين (ع) ويثني عليه الذي قتله الحَجاج بن يوسف شرَ قتلة بالفصة المتواترة عنه، وكان سعيد من قتله الحَجاج ثم هلك، وكان ذلك في شعبان سنة (٩٥هـ) وهلك الحجاج بعده بستة أشهر، وقبل قتل (سعيد بن جبير) قَتَلَ الحَجاج (كُميل بن زياد النخعي)[١].

هلاك الحجاج بن يوسف الثقفي

بلغ عدد من قتلهم الحجاج صبراً في غير حروبه مئة وعشرين ألفاً، وكان في حبسه عند وفاته خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، وكان حبسه لا يكنّهم من برد ولا حر، ويسقون الماء مشوباً بالرماد.

وقال ابن الوردي: (قال عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفقناهم)[٢].

استشهاد الإمام زين العابدين عليه السلام

كان من أكثر الحاقدين على الإمام (ع) هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، فكان لا بد من إنهاء حياة هذا الإمام العظيم بدس السم اليه لأنه كان يرى انه لا يتم له الملك والسلطان مع وجود الإمام زين العابدين (ع)، وروى الزهري عن الوليد أنه قال: (لا راحة لي وعلي بن الحسين موجود في دار الدنيا)، لذلك بعث سماً قاتلاً الى عامله على المدينة وأمره أن يدسه للإمام (ع)، ونفذ عمله ذلك فاستشهد الإمام (ع) في الخامس والعشرين من محرم سنة (٩٥هـ) ودُفِنَ في بقيع الغردق مع عمه الحسن بن علي (ع) وهو ابن سبع وخمسين سنة، وتسنم الإمامة من بعده ولده محمد الباقر (ع) [٣].

---

(١) الشيخ المفيد، الأمالي، ص٣١١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٣.

(٣) الطبرسي، اعلام الورى، ص١١٦.

وفاة الوليد بن عبد الملك

توفي الوليد لأربع عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى سنة (٩٦هـ) وهو ابن خمسين سنة وولي عشر سنين تقريباً بدير مران وحُمل ودُفن بدمشق، وتولى بعده أخيه سليمان بن عبد الملك بعدما حاول الوليد عزله وتنصيب ولده عبد العزيز لكن المنية عاجلته، وأخذ عمر بن عبد العزيز البيعة لسليمان وهو في الرملة من فلسطين فعاد الى دمشق خليفة عليها.

خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ / ٧١٥-٧١٧م)

بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه الوليد في جمادي الآخرة سنة (٩٦هـ) وما أن استلم الحكم حتى نكل بآل الحجاج تنكيلاً فظيعاً وعهد بتعذيبهم الى المُهلب، وعزل جميع عمّال الحجاج، ومن هؤلاء محمد بن القاسم في الهند وقتيبة بن مسلم في بلاد ما وراء النهر وموسى بن نصير الذي استعجل وقدم من الأندلس الى دمشق.

وأطلق في يوم واحد من سجن الحجاج إحدى وثمانين ألفاً، ووجد في السجن ثلاثين ألفاً ممن لا ذنب لهم وثلاثين ألف امرأة، وكانت هذه من مآثره وألطافه على الناس، وقد استكمل بناء المسجد الجامع الذي بناه الوليد لكنه كان مجحفاً أشد الإجحاف في جباية الخراج، فقد كتب الى عامله على مصر اسامة بن زيد التنوخي رسالة جاء فيها: (احلب الدر حتى ينقطع، واحلب الدم حتى ينصرم)، وقدم عليه اسامة بما جباه من الخراج وقال له: (إني ما جئتك حتى نهكت الرعية وجهدت فإن رأيت ان ترفق بها وترفه عليها)، فصاح به سليمان: (هبلتك امك احلب الدر، فإذا انقطع فاحلب الدم)[1].

وكان شديد الإعجاب بنفسه، اشتهر بالفصاحة، وكان مغرماً بالطعام والنساء وقد دب الترف والبذخ في البلاط الأموي في عهده وتسرب اليه الفساد وتعدت هذه الرذائل الى الولاة والأمراء.

اما أبرز أحداث عصره فهي:

١- محاولة فتح القسطنطينية:

أغار الروم على اللاذقية من نواحي حمص فذهبوا بما فيها ثم احرقوا، فانتدب سليمان أخاه مسلمة بن عبد الملك وأمره ان يقصد القسطنطينية حتى يفتحها ورابط هو في مرج دابق على بعد أربعة فراسخ من حلب، وبعد حروب كثيرة انتصر فيها مسلمة حتى وصل الى أسوار القسطنطينية وأقام عليها شهوراً طويلة حتى زرع وأكل مما زرع وأصاب المسلمين من جراء ذلك برد وجوع وفتكت النار الإغريقية بسفن المسلمين ونفذت أقواتهم لكنهم لم ينسحبوا منها حتى بعد وفاة

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص١٣.